علاقة الإيقاع بنوع التوازي التركيبي من خلال دالّاته (دراسة في أدعية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)

أ.م.د.محمد صبار نجم
جامعة الكوفة/كلية الفقه

تتجه الدراسات المعاصرة الى البحث عن مكونات النص الأثري ذي المستوى الدلالي الراقي بما ينسجم وحجم تلك الدراسات وتنوعها وتطورها ، الأمر الذي نلاحظ فيه تناص الدراسات لتكوين منظومة كاملة تنطلق للبحث عن كل محتملات النص إضافة الى ماورائياته، وكل ذلك ضمن اطار منظومة لغوية متكاملة تمضي على وفق دراسة كليات النص وجزئياته وما يحيط به.

إنّ ارتقاء المستوى الدلالي للنص له وجوه عدة وطرق متلونة ، لاتنحصر فقط في مجموعة متوارثة من الغيبيات التي أضحت بمرور الزمن من البديهيات ، ولا بطريقة نسج الأصوات وربط المفردات وتركيب الجمل فحسب ، وإنّما هنالك منظومة لغوية متكاملة تشبه إدخال الدلالة في علم الحساب لتُنتج حسابات معرفية تقضي أن تكون هذه الطريقة مشتملة على هذا الناتج فإنّ ظهر خلافه فحينئذ يتوجب على المتلقي أن يلاحظ الخلل أو أن يعيد برمجة ذلك بطريقة مستحدثة تقضي بالتالي أن تكون النتيجة وفق المبتغى .

وبينما نتتبع نصوص الإمام علي عليه السلام قراءة وتفسيرا نتوقف عند هذه الحيثية المهمة التي لربما ستظهر ما يدلل على الاهتمام بالمنظور الفني الذي يتناسق مع البعد الدلالي المستوحى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فهو كلام مازالت فيه سعة للدراسات أن تستكشف أسراره وتغوص في غماره ، لتستنطقه دلاليا ومعرفيا بما يعكس بلاغة قائله وسمو معرفته.

هنالك مجموعة من المفردات تعنون بها العنوان أعلاه إنطلقت من محور الدلالة لتنتج ما يترتب عليها (أي: على مجموع تلك المفردات) من أبعاد دلالية تقضي بتكوين صورة مشتركة من مجموعة الصور التي تحتملها مفردات ذلك العنوان.

يعد موضوع الايقاع من الموضوعات التي لقيت اهتماما بالغا من الدارسين قدامى ومحدثين ،إذ إنّه وقع ضمنا في مجمل دراساتهم الصوتية والصرفية والدلالية والبلاغية والاسلوبية اضافة الى النقدية. فالإيقاع ينطلق من أثر الصوت في اللفظة المفردة وتآلفه مع الأصوات المجاورة له ليتفحص مدى أثر ذلك في المتلقي معالجا اللغة التعبيرية للصوت ، وهي لاتقتصر على ملاحظة الشدة أو الرخاوة أو الهمس أو الجهر أو غيرها من الصفات الصوتية ، وإنما يتعدى ذلك الى متابعة وظيفة الصوت اللغوي والبعد الدلالي له مفردا ومركبا.

لقد أشار القدامى الى دراسة النمط الإيقاعي للمفردة والتركيب في مواطن عدة ، فمن ذلك ما ذكره الجاحظ قائلا:(وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها،وغيرها أحق بذلك منها،ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الكريم الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع،والعجز الظاهر.والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلاسة ، وكذلك ذكر المطر لأنّك لاتجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الإنتقام،وأكثر العامة لا يفصلون بين

ذكر المطر وذكر الغيث)[1]، فقد أشار ولو ضمنا الى الإيقاع في القرآن الكريم.وعلى الرغم من وجود الإيقاع في النثر وفي الشعر،إلا أن هنالك علامة فارقة بينهما إذ إنّه:(في النثر تتطابق الوحدات الإيقاعية مع الوحدات اللغوية،وأما في الشعر فضرورة المساواة بين الوحدات الإيقاعية كثيراً ما تفضي بأن تنتهي في وسط اللفظ دون تكملة الجملة).[2]

لقد شغف العرب بموسيقى الألفاظ وجمال وقعها،وما الإعلال والإبدال والإدغام وعدم جواز الإبتداء بالساكن،إلا مظاهر لعناية العرب المفرط بجعل الكلمة وحدة منسجمة تخف على اللسان ،ويعذب وقعها في السمع[3]،فالموسيقى لديهم نوعان:موسيقى داخلية ترتبط باللفظة من حيث أصوات حروفها وحركاتها وموسيقى خارجية ترتبط بعلاقة الألفاظ بعضها ببعضها الآخر في البيان العربي[4]، لذا لاحظ البلاغيون أنّ الطبيعة النغمية في الإيقاع،لها أثر في حسن اللفظة وفي إكسابها وقعاً موسيقياً، وهذه الطبيعة النغمية هي التي تحدد جمال إيقاع اللفظ الموسيقي وأثره الصوتي وما يؤديه من إنفعالات نفسية.[5]

هنالك حركية للإيقاع تتناسق وموضع اللفظ من التركيب،لذا فإنّ اللغة:(تحرص على ائتلاف الجرس ويسير التعبير وصفاء الرونق وخفة الأداء،فهجرت كل خشن وتجافت عن كل ما يؤذي حركات الصوت وتردد النفس)[6].إنّ تفاعل الأصوات مع بعضها داخل اللفظ يؤدي الى إنتاج نغمة مؤثرة تضفي تميزا للعبارة التي تؤلفها ألفاظ تلك الأصوات المتفاعلة،وينقسم على إثرها الكلام الى أنواع بحسب التوصيف،يقول الجاحظ:(فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح وكلّه عربيّ وبكل قد تكلموا)[7].

ولملاحظة مدى العلاقة بين طبيعة البناء الصوتي للفظ والوقع النغمي التعبيري له فإنّ العلاقة الطردية بينهما تتناسق وتركيب اللفظ بالجملة،ومن هنا يظهر دور النسق الصوتي الجُملي في الإسهام بإنتاج البعد الدلالي المتراكم إزاء تلك العلاقة مارّة الذكر،فالنسق(نظام ينطوي على إستقلال ذاتي،يشكل كلّاً موحداً،وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها)[8]، ومن الطبيعي أن يعتمد النسق على طبيعة الصوت ذاته داخل بنية اللفظ ، لذا فإنّ التنغيم الموسيقي للصوت له صلة بالنسق،هذا من باب ومن باب آخر فإنّ طبيعة الصوت تعتمد على عدّة مكوّنات لإظهار التنوع الموسيقي للكلام،فقد يكون منها شِدّة الصوت–التي تتوقف على بعد متلقيه من مصدره-وكذلك درجة الصوت ونوعه في مستوى النغمة بين كونها (مستوية وهابطة وصاعدة)[9].وعليه نجد أنّ علماء البلاغة من ذي قبل قد اهتموا بالنسق وعلاقته بالمعنى إذ إنّهم اشترطوا أن تتسم اللفظة بالخفّة وعدم التنافر بين نسق حروفها،وبالمقابل فإنّهم أولوا العبارة اهتماما أيضاً بأن تكون إنسيابية النسق تُمتنَع فيها حالة الثقل والتنافر ما يمكن أن يسمى لديهم بـ (المعاظلة اللفظية)أي: تركيب الألفاظ وتداخلها.[10]

يشكل الجرس الصوتي خصيصة ذاتية محسوسة في بناء اللفظة من خلال تباين أجراس حروفها التي بقيت عليها وتشكيل هذه الحروف في إئتلافها وتنفر نغم الألفاظ وقيمها الحسية،مفردة كانت أو منظومة في سياق التعبير الأدبي،وكما تتغير أحوال الألفاظ في صيغها المختلفة تتغير بطبيعة أنغامها.[11]واعتماداً على كون الموسيقى الكلامية تؤدي وظيفة نحوية ودلالية ولغوية لذا فإنّ البعد الصوتي للألفاظ يجب أن لا يخرج عن قانون اللغة العربية وأبنيتها لأنه من الأجدر به أن ينظم المسار الدلالي لألفاظ اللغة وتراكيبها. فالتركيب الواحد يحتوي بداخله مجموعة من الدلالات المترتبة إزاء تعدّد جُمَله المتناسقة أصلاً والمقاطع الصوتية المتنوعة، فبدا من الكراهة في السمع أن

تمج الكلمة ويُتبرء من سماعها ، كما يُتبرء من سماع الأصوات المنكرة فإنّ اللفظ من قبل الأصوات، والأصوات منها ما تستلذه النفس ومنها ما تكره سماعه[12].

إنّ ظاهرة التوازن والتكرار في الإيقاع تبرز في النثر في الكلام المزدوج والمسجوع والمجنس[13]. وبلغ من اهتمام البلاغيين بهذه الظاهرة،أن ذهبوا الى أنّ أفضل أنواع السجع ما توازى جزءآه وتعادلا[14].يقول أبو هلال العسكري:(والسجعُ على وجوه: منها أن يكون الجزءان متوازيين متعادلين،لا يزيدُ أحدهما على الآخر،إتفاق الفواصل على حرف بعينه، وهو كقول الأعرابي: سنةٌ جردت، وحال جهدت، وأيد جمدت، فرحم الله من رحم، فأقرض من لا يظلم. فهذه الأجزاء متساوية لا زيادة فيها ولا نقصان، والفواصل على حرف واحد...ومنها أن يكون ألفاظ الجزأين المزدوجين مسجوعة، فيكون الكلام سجعاً في سجع، وهو مثل قول البصير: حتى عاد تعريضك تصريحاً، وتمريضك تصحيحاً. فالتعريض والتمريض سجع، والتصريح والتصحيح سجع آخر، فهو سجع في سجع)[15]. ولا يخفى ما لظاهرة تكرار الفاصلة والسجع من الأثر على الجانب الموسيقي والإيقاعي للكلام،وذلك في إثرائه بالنغمات المنبعثة من بين الكلمات، فهي تقوم (مقام المرتكزات والمحطات النفسية معنىً وموسيقى)[16].

ويعد الحذف من مظاهر البعد الدلالي للإيقاع،وله عدة جوانب قد يكون أحدها حذف المفردة للإرتقاء بالذوق الفني للنص من خلال تشكيله نغميا،ومن ذلك –مثلا- حذف معمول الفعل كما في قوله تعالى:**﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾**[17] وقوله تعالى أيضاً:**﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾**[18]، وكذلك في قوله تعالى:**﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾**[19]، إذ إنّ الحذف قد يقع لغرض بلاغي،كالتوسع في الدلالة أو للعلم بالمحذوف...،ولكنّ هذا لا يمنع أن يكون الحذف قد أدى غرضاً صوتياً، وربما نتلمس شيئا من ذلك في قول الإمام علي عليه السلام، إذ يقول:**﴿ إلهِي لَوْ لمَ تَهْدِنِي الى الإسلامِ ما اهْتَدَيْتُ، وَلَوْ لمَ تَرْزُقْنِي الإيمانَ بكَ ما آمَنْتُ ولَوْ لمَ تُطْلِقَ لسانِي بدُعائِك مادعوتُ ، ولو لم تُعَرّفني حلاوةَ معرفتِك ماعرفتُ ولو لم تُبَيّن لي شديدَ عقابِك ما اسْتجرتُ﴾**[20].فإذا ما نظرنا الى الأفعال المنفية(ما اهتديت/ما آمنت/ما دعوت/ما عرفت/ما استجرت) لوجدنا أنّ المتوالية التركيبية في هذه النصوص لم تقتصر على سجع النص فحسب، وإنّما تجاوزته الى موضوع الحذف الذي وقع في هذه الأفعال،الذي أدّى هو الآخرغرضا صوتيا إضافة الى الغرض الدلالي ،فحذف متعلقات هذه الأفعال يمنح النصوص إيحاء باطلاق دلالتها–أي دلالة هذه الأفعال- فهي تشمل(مطلق الهداية ومطلق الايمان و...)إذ وظّف النص هذه الظاهرة الصوتية توظيفا يتناسق مع كون جزئيات هذا النص متواليات تركيبية تعتمد على إيحاءات تودعها في منظومة تفكير المتلقي.ويماثل ذلك أيضا ما ورد في قوله عليه السلام:**﴿إلهِي إنْ عَفَوْتَ فَبِفَضلكَ وإنْ عذّبْتَ فبعدْلِكَ﴾**[21]إلا إنّ دالة الشرط فيه قد وجهت دلالة الحذف الى الخضوع والتصاغر في مقام هذا الخطاب،فحذف المتعلقات(عنّا)و(نا) إيحاء بالاهتمام بالحدث ومحدثه دون من وقع عليه. وربما يتصرف نص الإمام عليه السلام بطريقة الحذف والذكر الملفت للإنتباه بمتوالية واحدة كمافي قوله:**﴿وإنْ هلّلْتُكَ فبقدرتِكَ وإنْ نظرتُ فإلى رحمتِكَ،وإن عَضَضْتُ فعلى نعمتِك﴾**[22] إذ النظر الى(هَلّلتك)و(نظرتُ)و(عضضتُ)المسبوقة بشرط جميعها تبين مدى السعة في تحركه باتجاه إنتاج نص متعدد التركيب بمتواليات متجاورة،بيد أنّ هذا الإنتقال جاء نسقيا ديناميكيا لم يخضع لما يرخّي ذلك النسق.وأيضا وقع الحذف في قوله عليه السلام :**﴿ إلهي عَظُمَ حِلْمُكَ فَعَفَوْتَ فلك الحمدُ،وتبَسَطّتْ يدُك فأعطيتَ فلكَ الحمدُ﴾**[23]،ونلحظ فيه استعمال(أعطى) بالطريقة القرآنية التي تحذف فيها مفاعيلها لتتجاوز دلالة الإعطاء المحدودة الى دلالة الإعطاء المطلقة.

وربما تقترن المتوالية بدالة المماثلة التي تقتضي حذفاً، كما في قوله عليه السلام:﴿**إذا إنقطعتْ دلالةُ الأدلّاءِ فإنّ دلالَتَكَ لا تَنْقَطِع ولايضِلّ من هديت،أنعمت عليّ فأسبغت،ورزقتني فوفّرت وغذيتني فأحْسنت غذائي وأعطيتني فأجزلتَ،بلا استحقاق لذلك بفعل مني**﴾[24]إذ المحذوف من جنس الفعل الذي وقعت عليه المتوالية،وهو في هذا النص (فأسبغت نعمتك) و(فوفّرت رزقك) و(فأجزلت عطيتي)،فحذف لدلالة ما قبله عليه.يقول ابن جني:(وقد حذفت الصفة،ودلّت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سِيرَ عليه ليلٌ،وهم يريدون:ليلٌ طويلٌ،وكأنّ هذا إنّماحذفت فيه الصفة لما دلّ عليه الحال على موضعها وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح،والتطريح،والتفخيم،والتعظيم،ومايقوم مقام قوله: طويل،أو نحو ذلك)[25].

لقد جمعت خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأدعيته بين موسيقى الشعر وموسيقى النثر،فنغمة الوزن الشعري المتمثل بالتفعيلة وترنم الإهتزاز النفسي الذي ينتجه الإيقاع العميق من خلال دقة التنظيم وطريقة التوزيع التي يترجمها وقوع الحروف والألفاظ والعبارات داخل النصوص بطريقة تكاد أن تكون ديناميكية يغلب عليها الطابع التلقائي الذي ينسجم مع فصاحة الإمام علي عليه السلام وبلاغته وبالتالي ينسجم ذلك جميعه مع الموسيقى الحسيّة التي تضفي رونقا وجمالاً يحرك النص بمسارات متعددة يتلقاها نوع متميز من المتلقي ذي الذائقة المرهفة.

إنّ موضوع التوازي التركيبي من الموضوعات التي حظيت باهتمام الدلاليّين والبلاغيين لما له من أثر جمالي يُزين النص ويضفي روح الإبداع والتألق في تشكيله ، إذ يكون (بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحَب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية وصوتية أو معجمية (دلالية))[26].

وعدّه البلاغيون من أحسن ما يُميز التركيب جمالاً نظمياً ، إذ ورد على لسان قدامة بن جعفر(ت337هـ) : (وأحسنُ البلاغةِ : الترصيعُ ، والسَّجعُ ، واتّساقُ البناء ، واعتدالُ الوزنِ ، واشتقاقُ لفظٍ من لفظ ، وعكسُ ما نُظِمَ منْ بناءٍ ، وتلخيص العبارةِ بألفاظٍ مستعارةٍ ، وإيراد الأقسام موفورة بالتَّمام ، وتَصحيح المُقابلة بمعانٍ متعادلةٍ ، وصحّةُ التقسيم باتفاقِ النُّظوم ، وتلخيص الأوصاف بنفي الخلافِ ، والمبالغة في الرصف بتكرير الوَصف ، وتكافؤُ المعاني في المقابلة ، والتوازي ، وإردافُ اللَّواحق ، وتمثيل المعاني)[27] ، فهو من السجع وأحد أنواعها : (والسجع أربعة أنواع وهي : الترصيع ، والمتوازي ، والمطرف ، والمتوازن . ....وأمّا المتوازي : فهو أن يراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع إتفاق الحرف الأخير منهما ، كقوله عز وجل : ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ** ﴾ [الغاشية :13-14] ..)[28] .

ولقد تعددت تعريفات المحدثين له كلٍّ حسب قراءته للنص ، إذ عرّف بأنّه : (توازن المنطلقات على مستوى التطابق أو التعارض)[29]، فيما ذهب الفلاسفة بالقول : (الموازاة عند الحكماء هي الإتحاد في الوضع وتسمى بالمحاذاة أيضاً) ، حسب المعجم الفلسفي[30]. أمّا اعتمادا على الإيقاع والتركيب ، فقد قيل بأنّه :

(نسق التقريب والمقابلة بين محتويين أو سردين بهدف البرهنة على تشابههما أو إختلافهما . ويتم التشديد على تطابق أو تعارض الطرفين بواسطة معاودات إيقاعية أو تركيبية)[31].

إذن، فالتوازي والتوازن في الإيقاع القولي العربي، ظاهرة تسم فن القول شعراً ونثراً بشكل لافت. وبذلك يكون التوازي التركيبي (تأليفاً لمجموعة من الثوابت والمتغيرات : فالثوابت عبارة عن تكرارات خالصة في مقابل المتغيرات التي هي بمثابة اختلافات خالصة)[32].

وعلى ذلك وقع قول الإمام علي عليه السلام : ﴿**اللهم فارحم أنين الآنّة ، وحنين الحانّة** ﴾[33] فهذا نوع من المتوازيات التي تقع في تركيب نصوص الامام عليه السلام . وقد استوعبت هذه المتوازيات –كما سنرى- مجمل الأنماط التركيبية في لغتنا ، وهو ما يوحي بقدرة منتج النص على التصرف بإنسيابية عالية في هذه المجموعة الهائلة من المتواليات ذات الدلالات المختلفة.

ونجد أنّ المتواليات تأتي مختزلة كما رأينا وتأتي مطولة وما بينهما ، على ما نلحظ –مثلا- في قول الإمام عليه السلام: ﴿**اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها**﴾[34].

إنّ التوازي التركيبي يؤدي وظيفة في النص ، إذ من الطبيعي أن يكون الفن القولي المتوازن أسهلُ حفظاً وأثبتُ في الذهن من غيره[35]. ويبدو أنّ المتوازي يؤدي في النثر الوظيفة نفسها التي تؤديها القافية في الشعر ، نظراً لامتلاكهما الوظيفة الجمالية نفسها الناجمة عن وجود مبدأين متلازمين هما : مبدأ التجانس الصوتي أي إتفاق الفواصل في الحرف الأخير ، ومبدأ التجانس الخطي أي إتفاق الفواصل في الوزن[36].

ومن الأنساق التي تسهم في إنتظام النص ، نسق التوازي وله أهمية كبيرة (لأنّه عنصر تأسيسي وتنظيمي في آن واحد)[37] ، ومن هنا لايمكن أن تكون بنية التوازي بنية شكلية فقط ، اذ إنّها بنية ترتبط بالمعنى والدلالة ارتباطاً وثيقاً[38]. فمجيء (الطالبين) و(الهاربين) في المتوالية الآتية بطريقة الجمع المضاف إليه تستوعب مجموعة هائلة من الدلالات تتجاوز حدّ المتوالية الصوتية النغمية، فورد عن الإمام عليه السلام :

﴿**أنت غاية الطالبين وملاذ الهاربين ، أتاك ملأ من عبيدك بازاء قبر نبيك ، تزدلف اليك بعبدك وتشكو مأأنت اعلم به**﴾ [39].

إنّ صراع النص داخل النص ينطلق من قضيتي الإختيار والتأليف إذ (إنّ الإختيار ناتج على أساس قاعدة التماثل والمشابهة والمغايرة والترادف والطباق في حين يعتمد التأليف وبناء المتوالية على المجاورة . وتسقط الوظيفة الشعرية مبدأ التماثل لمحور الإختيار على محور التأليف . ويُرفَعُ التماثل إلى مرتبة الوسيلة المكونة للمتوالية)[40] ، أما التوازي فإنّه يعبر عن الإنحراف الإسلوبي، وليس المساواة أو المطابقة الدلالية (درجة الصفر في الإسلوب)، وهو يعبر عن تزامن الأشياء وتجاوزها في المكان، الذي يؤدي وجوده بهذا الشكل الى خرق أنظمة اللغة الإعتيادية[41].

ولا يخفى ما لموضوع التوازي من أبعاد إيقاعية تلقي في المتلقي أثرا نفسيا يؤهله لمنح النص صفته الحقيقية إذ إنّ : (ايقاع التناسب بين العناصر، يجعلنا قادرين على رؤية الأشياء من منظور متميز، أكثر رحابا ودقة مما ألفناه في إدراكنا العادي)[42] وهذا الأمر ينماز به منتج للنص دون آخر فـ (أهم ما يمَيز الشاعر عن غيره هو القدرة التخيلية ، التي تجعله قادراً على الجمع بين الأشياء المتباينة والعناصر المتباعدة في علاقات متناسبة تزيل التباين والتباعد وتخلق الإنسجام والوحدة)[43].

هنالك ثمّة إعتقاد بوجود ترابط بين التوازي والتكرار، ففعالية التكرار تتجه الى إنتاج الدلالة أحياناً، وإلى إنتاج الإيقاع الخالص أحياناً ثم مزج الإيقاع بالدلالة أحياناً ثالثة[44]، وبتعبير آخر فإنّ التوازي ليس سمةً اسلوبية كـ(التكرار، والجناس، والطباق، والإستعارة، والتشبيه...) بل إنّهُ يوجدُ حيثُ توجد[45].

ولا شك في أنّ التوازي يصيرُ أحياناً الى قانون التكرار، حين لا يقتصرُ على التشابه في صفحة التركيب وترتيب الأجزاء، بل يعيدُ النسق حروفه[46]. وهذا ما يسمى بـ (توازي التكرار النبري الجزئي)[47]. والتوازي قد ينظر إليه باعتباره ضرباً من التكرار لكنه تكرار غير كامل[48].

إنّ إنعام النظر في التوازي التركيبي يدلل على أنه شمل مستويات الصوت والصرف والنحو والبلاغة والمعجم إضافة الى الدلالة ومتعلقاتها.أمّا الموازنة الكلية، فسبيلها في مؤاخاة الأقسام ومكافأتها، أن توجد بينها أحد هذه العناصر: التوافق، التضاد، التكامل، الإجمال، والتفصيل، والتدرج[49].

ومجمل القول فإنّ التوازن والتوازي الإيقاعي، هو العنصر الجوهري في السجع، وليس إتحاد الفقرتين في حرف الفاصلة[50]. ويُضافُ الى هذا المعنى معنيان آخران، هما التعادل والتقابل بين الأنساق الزمنية القائمة على الكم المجرد (الوزن العروضي، علاوةً على التجنيس الذي يقوم هو الآخر على توازن طرفين لغويين في صوامتهما ووقوعهما في مواقع متقاربة تحقق المقابلة)[51].

لقد أضفى الإيقاع النغمي في خطب الإمام علي عليه السلام وأدعيته _كما في بحثنا هذا_ جمالا على النص لا بوقوعه على وفق تفعيلة الشعر العربي (التفعيلة العروضية) وإنّما بطريقة ورود تلك التفعيلة في أثناء النص الذي تتفاعل فيه نغمياً مع المستوى الإيقاعي لمفردات ذلك النص وتفعيلاته .

إنّ دراسة موضوع التوازي في النص قد إختلفت أنواعها بحسب الدارسين ، فنجد أنّ التوازي التركيبي قد ينظر إليه من خلال (مكونات الجمل وقرائن السجع) أو من خلال (البنى المتشابهة والبنى المتغايرة) ، إذ يعتمد أحيانا على وقوع التوازي في الجملة أو في دوالها ليدرس الموضوع ، فمرة يعالج هذا الموضوع من خلال وقوع التوازي بين مكونات الجملة كلها ، ومرة أخرى يدرس من حيث وقوع التوازي بين القرائن المرتبطة بالسجع وبالفقرة . فمن النوع الأول ما جاء في قول الإمام علي عليه السلام : ﴿ **الحمد لله ربّ العالمين الذي لم يضرّهُ بالمعصيّة المتكبرون ولم ينفعهُ بالطاعة المتعبدون**﴾ [52] إذ نجد أنّ التوازي قد وقع في مفردات هذا النص بالمتواليات الآتية :

(لم // لم) (يضرّه // ينفعهُ) (بالمعصية // بالطاعة) (المتكبرون // المتعبدون))

فكل مفردة في الفقرة الأولى قابلها ما يوازيها في الثانية وهكذا استمرارا ، ونلحظ في هذا النص أنّ هذا التقابل منح المتلقي شحناً نغمياً يشد اليه إنتباهه ويصيّره داخل النص محاكياً ومتذوقاً ، وقد ألفت الى مايشير الى ذلك ابن الأثير إذ قال : (وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة، وقعت من النفس موقع الإستحسان وهذا لا مراء فيه لوضوحه)[53]، فالمقاطع المعتدلة تلقى قبولاً في نفس المتلقي ليتفاعل مع النص .

ومن النوع الثاني وهو التوازي بين القرائن المرتبطة بالسجع ، جاء قوله عليه السلام : ﴿ **إنْ أوحشتني الخطايا عن محاسنِ لطفِك ، فقد آنستني باليقين مكارم عطفك**﴾ [54]فإذا ما لاحظنا هذا التوازي فسنجده قد إنسجم بقرائنه فحسب دون أن يمرّ عبرَ منظومة نغمية متوالية ومتوازية كلياً مايمنح المتلقي سعة من الالتفات الى هذا النبر النغمي الموسيقي في مقاطع محددة من النص تتفق مع مقاطع النص اللاحق أو السابق ، مايبعث مزيداً من الاهتمام والتدبر .

وهذا النوع من السجع يسمى بالسجع القصير، وهو من أرقى أنواع السجع كما جاء في قول د.عبد الفتاح لاشين (والسجع القصير يدلّ على قوة المُنشِئ وتمكنه في الصناعة، لصعوبة إدراكه وعزة اتفاقه، ووعورة مذهبه، وبُعد تناوله... ثم هو أجملُ صورةً، وأحلى موقعاً؛ لقرب توارد الفاصلتين على السمع، ولا خفاءَ في أن تواليها بسرعة في أزمنة متساوية، يشعر أننا بانسجام حاضر دائماً، فتظل الأذن مهدهدة دون أن يفاجئها أي شيء غير منتظر)[55].

وقد يدرس التوازي –كما قلنا- من خلال أنواع الأبنية في داخل تركيب النصوص المدروسة ، فيقع إثر ذلك واعتماداً على التشابه والتغاير على نوعين : (توازي البنى المتشابهة وتوازي البنى المتغايرة) .

أما توازي البِنى المتشابهة فتتم المتواليات في هذا النوع (وفق الصورة النحوية نفسها التي تنتظم في صيغ متوازنة)[56] يقول الإمام عليه السلام : ﴿**أنت الذي لاتغيّرك الأزمنة ، ولاتحيط بك الأمكنة** ﴾ [57]، إذ نلحظ هنا أنّ المتوالية قد جاءت متماثلة في موقعها التركيبي إذ الفعل المنفي مع الفاعل الذي ورد بصيغة الجمع.

وقد تأتي المتوالية بطرق تركيبية أخرى ، كوقوعها شبه جملة مسبوقة بنداء ، ومنه قوله عليه السلام :

﴿**يامحيي كل نفس بعد الموت ،ياعدتي في شدتي ، ياحافظي في غربتي ، يامؤنسي في وحدتي ،ياوليي في نعمتي** ﴾ [58] ، بيد أنّ المجرور في هذه المتواليات جاء أيضا مضافا الى ضمير المتكلم (الياء) الذي يوحي بدوره في هذه المتواليات الى مزيد من الشفقة التي جاءت منسجمة مع النغمة الهابطة لهذه (الياء) في هذه المتواليات ، التي دللت هي الأخرى على أنّ (يا النداء) لم تكن فقط للدعاء في مستهل هذه المتواليات وإنّما خرجت الى نوع من الإلتماس المصحوب بضعف يتناسب مع الداعي ؛ وهو منتج النص أو قائله.

ومن التراكيب التي تقع أيضا في هذا النوع من التوازي التركيبي ، قوله عليه السلام :

﴿**اللهمّ لاطيرَ إلا طيرُك ولا ضيرَ إلا ضيرُك ولا خيرَ الا خيُرك** ﴾ [59] فقد جاءت المتواليات بطريقة الاستثناء المسبوق بنفي ، وفيه أيضا مزيد من الاهتمام ، إذ المستثنى منه محذوف ومتعلقه مماثل للمستثنى مما يوّلد تكرارا مؤنسا يجذب المتلقي الى هذا النص .

أما توازي البنى المتغايرة فإنّه يقوم هذا النوع على(أساس التناقض الحاصل بين طرفين متقابلين)[60]، و(يتسم هذا النمط بوجود تقابل دلالي بين عنصرين أو بين موقعين في سلسلتي كل متوالية على حدة)[61]

إنّ هذا النوع من التوازي يقع بطرق متعددة يتعدى بعضها موضوع الإنسجام الموسيقي في المتوالية الواحدة ، فربما يكون الإختلاف الدلالي لمفردات النص إجمالا أو تفصيلا هو الذي يحرك هذه المتوالية بمسارها الايقاعي ، وهذا ما نلحظه في قول الامام علي عليه السلام ،إذ يقول :

﴿**أنت الربُ وانا العبدُ ، وأنت المالكُ وانا المملوكُ ، وأنت العزيزُ وانا الذليلُ، وأنت الغنيُّ وانا الفقيرُ ، وأنت الحيُّ وانا الميتُ، وأنت الباقي وانا الفاني ، وأنت المحسن وانا المسيء، وأنت الغفور وانا المذنب، وأنت الرحيم وانا الخاطئ ، وأنت الخالق وانا المخلوق ، وأنت القوي وانا الضعيف ، وأنت المعطي وانا السائل ، وانت الآمن وانا الخائف ، وانت الرازق وانا المرزوق**﴾ [62] ، وإذا ما أنعمنا النظر في هذا النص لوجدناه ينطلق من الضديّة والمقابلة الدلالية لنظم هذه المتواليات ، وهو أمر –كما لاحظنا- لم يعتمد على نظام المتوالية النغمية بقدر إعتماده على فحوى الخطاب ، فيهدف الى إعتماد تأثير مباشر في المتلقي .

وقد نجد أنّ هذا النوع من المتواليات (البنى المتغايرة) قد يقع بطريقة البنى المتشابهة ولكنه يخالفها بالوقع الدلالي المنتظم إزاء منظومة المتواليات داخل النص ، فمن ذلك قوله عليه السلام :

﴿**ياسابغَ النِعَمِ ، يادافعَ النِقَمِ ، يابارئ النَسَمِ ، ياجامعَ الأمم ، ياشافي السقمِ ، ياخالق النورِ والظُلَمِ ، يإذا الجودِ والكرمِ**﴾ [63] فسبقت المتواليات بنداء ووقعت بنغم موسيقي متناسب ، إلا أنّ البعد

الدلالي لأبنية الالفاظ فيها جاءت متضادة متقابلة (سامع // دافع) (النعم // النقم) وغيرها مما وقع في هذه المتوالية .

وثمة دالة ثالثة للتوازي تكون فيه المتواليات الأولى ناقصة دلالياً ، تتممه المتتالية الثانية وقد تتجاوز ذلك إلى المتوالية الثالثة[64]. . . وتسمى دالة (**التأليف**) أو (**التركيب**)[65] ، وعليها وقع قوله عليه السلام :

﴿**نحمده على الآئه ، وتظاهر نعمائه ، حمدا يزن عظمة جلاله ، ويملأ قدْر الآئه وكبريائه ، واشهد أن لاالـه الا الله وحده لاشريك لـه الذي كان في أوليته متقادما، وفي ديمومته متسيطرا، خضع الخلائق بوحدانيته وقديم أزليته ودانوا لدوام أبديته**﴾ [66] ويتضح لنا من خلال هذا النص أنّ هذه المتوالية تتداخل بين مكوناتها فيرتبط بعضها ببعضها السابق او اللاحق ارتباطا تركيبيا ، لايستغني فيه أحدهما عن الاخر ، مما يجعلها أشد ارتباطا من الأنواع السابقة وذلك لحاجة بعض اجزائها لبعضها الاخر ، ويتضح لنا ذلك في قوله عليه السلام (نحمده ـــ ـــــ ـــــــ ـــــــــ حمدا).

ونلحظ ذلك الارتباط التركيبي في قوله عليه السلام :

﴿**إلهي لقد رجوت ممن ألبسني بين الأحياء ثوب عافيته ورأفته أن لايعريني منه بين الأموات بجود رأفته ، وقد رجوت ممن تولاني في حياتي باحسانه أن يشفعه لي عند وفاتي بغفرانه**﴾ [67]

إذ وجود (أن) المصدرية الناصبة شكل نقطة ارتباط دلالي بين أجزاء من المتوالية الاولى مع الثانية في قوله (رجوت .....أن لايُعريني) وكذلك بين المتوالية الثانية بين أجزائها (وقد رجوت .....أن يشفعه).

وبعيداً عن أبنية المتواليات التي مرّ ذكرها فإنّنا نجد أنّ دلالات المتواليات المتوازيات تركيبيا قد تعددت في نصوص الإمام علي عليه السلام ، إذ نجدها تشتمل على مجموعة كبيرة من الأنساق والايقاعات الصوتية التي حاكت دواخل النص إضافة الى ظاهره الزخرفي . فمن ذلك قوله عليه السلام :

(**الحمد لله الذي لا مِن شيءٍ كان ، ولا مِن شيءٍ كوَّن ما قد كان ، مستشهَد بحوث الأشياء على أزليّته ، وبما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه ، لم يخلُ منه مكانٌ فيدرك بأبنّيته ، ولا له شبهٌ ولا مثالٌ فيوصف بكيفيته ، ولم يَغب عن شيءٍ فيعلم بحيثيّته**)[68] ونلحظ أنّ وقوع هذه المتواليات قد تعدى نطاق الدعاء أو الخطاب الى الحديث عن الأمور العَقَدِيّة ، التي فيها مزيد من التأمل عن ذات الله المقدسة وعن الأزلية وعن الإعجاز وماشاكل ذلك من الأمور التي هُمست بهاء مناسبة لذلك التأمل سُجّعت بها هذه المتوايات.

ولا يخفى ما لجانب التأثير في المتلقي من وقع في متواليات نصوص الإمام عليه السلام ، إذ نجد أنّ ذلك قد استوعب مجمل الأنماط المتوازية في النصوص المذكورة ، وهذا ما نجده ملموسا في مجموعة المتواليات الواردة في نصه الآتي :

﴿**ياذا الجلالِ والإكرامِ والإفضالِ والإنعامِ ،يا ذا المُلكِ والمَلكوتِ ، ياذا العزِّ والكبرياءِ ،والعظمةِ والجبروتِ ،يا حيٌّ لايموت ،يا من علا فقهر يا من ملك فقدر ،يا من عُبِدَ فشكر يامن عُصِي فستر ،يا من لايحيط به الفِكَر، يارازق البشر يامقدر القدر يا محصي قطر المطر ،يا دائم الثبات يا مخرج النبات ياقاضي الحاجات ،يا منجح الطلبات ياجاعل البركات يامحيي الأموات يارافع الدرجات ،ياراحم العبرات يامقيل العثرات ،ياكاشف الكربات يا نور الأرض والسماوات ، يا صاحب كل غريب ياشاهدا لا يغيب ،يا مؤنس كلّ وحيد ياملجأ كلّ طريد ، يا راحم الشيخ الكبير ياعصمة الخائف المستجير، يامغني البائس الفقير يا فاكّ العاني الأسير ، يا من لايحتاج الى التفسير يا من**

هو بكل شيء خبير ، يا من هو على كل شيء قدير ، يا عالي المكان ياشديد الأركان يامن ليس له تُرجمان يا نِعْمَ المستعان ياقديمَ الإحسان ، يامن كلّ يومٍ هو في شان يامن لايخلو منه مكان .....أكْفِنِي ما أطيق وما لا أطيق ..﴾ [69] وهو نص يستدعي التأمل لما تضمنه من إستيعاب تام لنمط التأثير في المتلقي لاحتوائه على مجموعة من الدوالّ الدلالية والتركيبية ، إذ تناغمت فيه الأمور الآتية : (الأبنية/ إختيار المفردة / التنغيم الفونيمي/ الوزن /التضاد الدلالي أو المقابلة / الفواصل أو الأسجاع / حُسن الاستهلال / حُسن الختام) .

ومما يلفت الإنتباه أيضا وقوع المتواليات التركيبية في نصوص الإمام عليه السلام بنسق ترتيبي يعتمد عدد تلك المتواليات فيقع ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وهكذا صعودا. فوقع التوازي التركيبي بمتواليتين في قوله عليه السلام :

﴿لم تُعْنَ في قدرتك ، ولم تُشارَك في إلهيتك، ولم تُعلم لك ماهية فتكون للأشياء المختلفة مجانساً ﴾ (70)

فيما وقع ثلاثيا في قوله عليه السلام :

﴿اللهم ارزقني قلباً خاشعاً ، ويقيناً صادقاً ، ولساناً ذاكرا ، ولاتؤمّني مكرك ، ولاتكشف عني سترك ، ولاتنسني ذكرك ﴾ [71]

وقد يتوالى التوازي التركيبي بأربع متواليات ، كما في قوله عليه السلام :

﴿يا من لايواري منه ليلٌ داج ، ولاسماء ذات أبراج ، ولاحجب ذات أرتاج ، ولا ما في قعر بحر عجّاج ، يادافع السطوات ، يا كاشف الكربات يا منزل البركات من فوق سبع سماوات ، أسالك يافتاح ، يامن بيده خزائن كلِّ مفتاح﴾ [72] ، ونجد أنّ هذا النص قد تنوعت فيه المتواليات نزولا من حيث عددها.

وقد تقع ايضا تلك المتواليات على أكثر من ذلك كما في قوله عليه السلام :

﴿فحمِدَك بمبلغ طاقة جهدهم الحامدون ، واعتصم برجاء عفوك المقصرون ،وأوجس بالربوبية لك الخائفون ، وقصد بالرغبة إليك الطالبون ، وانتسب الى فضلك المحسنون ﴾ [73]

ومما يلفت النظر أيضا في بنية المتوازي إنتقاله بين أحوال الرفع والنصب والجر في المتوالية الواحدة ، وعلى ذلك وقع قوله عليه السلام :

﴿اللهم لك الحمدُ مثل ماحَمِدتَ به نفسَك وحمِدك به الحامدون ، ومجّدك به الممجّدون ، وكبّرك به المكبّرون ، وعظّمك به المعظمون ، حتى يكون لك مني بكلّ طرفة عينٍ وأقلّ من ذلك مثلُ حمْدِ الحامدين ﴾ [74].

ونجد كذلك أنّ التوازي ينتقل بين الإفراد والتثنية والجمع في المتوالية الواحدة ، وعليه وقع قوله عليه السلام :

﴿اللهم إنّي لو بكيت حتى تسقط أشفار عيني ، وانتحبت حتى ينقطع صوتي ، وقُمت لك حتى تتنشر قدماي ، وركعت لك حتى ينجذع صُلبي ، وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي ، وأكلت التراب طول عمري ، وشربت ماء الرماد آخر دهري ، وذكرتك في خلال ذلك حتي يكلّ لساني ، ثم لم أرفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي ﴾ [75]. فيتضح ذلك في (صوتي / قدماي) و(صلبي / حدقتاي).

لقد وقع التوازي التركيبي في خطب الإمام علي عليه السلام وأدعيته بصوره النحوية كافة ، فبينما نتتبع ذلك نجد أنّ الجملة بأنواعها وشبه الجملة والملحقات بالجمل والأساليب وغيرها من

موضوعات التركيب النحوي قد وظّفت في تلك الخطب ، وسنتوقف عند مجموعة من الأمثلة المناسبة لكلّ موضوع من تلك الموضوعات.

1- الجملة الاسمية :

إنّ الجملة الاسمية فيها أنماط تكون متماثلة في مكوّناتها ، متباينة في معانيها ، ومرد ذلك إلى هيئة النظم ومواقع الوحدات اللغوية فيها[76]. فيما نجد أنّها جاءت متوالية بعدة نصوص في مأثور الإمام عليه السلام ، ومما وقعت عليه النصوص الآتية :

أ- ﴿**فهديت فلك الحمدُ ،،وعظُم حلمُك فعفوت فلك الحمد ، وبسطت يدُك فأعطيت فلك الحمد**﴾ [77].

ب- ﴿**اللهم لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ، ولك الحمد على غفرانك بعد عظمتك ، اللهم لك الحمد رفيع الدرجات مجيب الدعوات منزل البركات** ﴾ [78]

ج- ﴿**اللهم لك الحمد غافر الذنب ، وقابل التوب ،شديد العقاب،ذا الطول لا إله إلا أنت واليك المصير ،اللهم لك الحمد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار إذا تجلى ، ولك الحمد في الآخرة والأولى،اللهم لك الحمد في الليل إذا عسعس ولك الحمد في الصبح إذا تنفّس ولك الحمد عند طلوع الشمس وعند غروبها** ﴾ [79]

والملاحظ من تلك الامثلة أنّ الجملة الاسمية من المبتدإ والخبر قد تكون هي المتوالية في النمط المتوازي التركيبي ، وقد يقع ما يتعلق بها في ذلك النمط.

2- الجملة الفعلية:

تختلف الجملة الفعلية عن الاسمية كونها جملة ذات حركة وتتفاعل مع الدلالة زمنيا ، وتتحرك في مساحتها مجموعة من الأساليب ذات الدلالات المتعددة. لذلك نجد أنّ هذه الجملة قد وقعت في نصوص الإمام عليه السلام متوازيةً تركيبيةً بطرق متعددة . ومن النصوص التي وقعت فيها قوله عليه السلام :

أ- ﴿ **فحمدك بمبلغ طاقة جَهْدهم الحامدون ، واعتصم برجاء عفوك المقصرون ، وأوجس بالربوبية لك الخائفون ، وقصد بالرغبة اليك الطالبون ، وإنتسب الى فضلك المحسنون** ﴾ [80]

إذ تأخر الفاعل على فعله ففصل بينهما متعلق الفعل، إضافة الى وقوع هذا الفاعل بالمتوالية بطريقة الجمع. ب- ﴿**اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب يورث الفناء ، أو يُحل البلاء ، أو يُشمت الاعداء ، أو يكشف الغطاء ، أو يحبس قطر السماء** ﴾ [81]. فوقعت الأفعال متوالية مع تكرار العاطف بينهما .

ت- ﴿**وأجبأ بشعاعه ظلمة الغطَش ، وفجّر الأرض عيوناً ، والقمر نوراً ، والنجوم بهوراً ، ثم تجلّى فتمكّن ، وخلق فأتقن ، وأقام فتهيمن ، فخضت له نخوة المستكبر ، وطلبت اليه خَلة المستمكن** ﴾ [82] .

فرغم وقوع الجمل متوالية بعطف إلّا إنّها فُصلت بعاطف آخر وهو حرف (الفاء)الدال على الترتيب.

ث- ﴿**لا ينقص ما أردت أن يزداد، ولا يزداد ما أردت أن ينقص** ﴾ [83]

ونلاحظ أنّ فعل المتوازية قد سبق بـ(أن)المصدرية الناصبة التي تؤول مع مابعدها بتأويل مناسب للجملة.

ج-﴿**اللهم إليك رفعت الأصوات ، ودعيت الدعوات ، ولك عنت الوجوه ، ولك خضعت الرقاب** ﴾ [84]

ونجد أنّ الفعل هنا قد وقع مبنيا للمجهول ، فوقع نائب الفاعل في سجع المتوالية ، وهو ما ابتدأت به المتوالية إلا إنّ النص قد جاءت بعده متوالية اخرى جاء فعلها مبنيا للمعلوم.وهذه الطريقة بالإنتقال بالاساليب او بالخطاب او ببنية التركيب تثير اهتمام المتلقي للنص.

ح-﴿**واجعل مكان نقصانها تماما ، وعجلتي تثبتاً وتمكّناً ، وسهوي تيقضاً ، وغفلتي تذكراً ، وكسلي نشاطاً، وفتوري قوة ، ونسياني محافظة ، ومدافعتي مواضبة ، وريائي إخلاصاً ، وسمعتي تستراً ، وريبي ثباتاً ، وفكري خشوعاً ، وشكي يقيناً وتشاغلي فراغاً ، ولِحاظي خشوعاً ، فإنّي لك صليت ، وإيّاك دعوت ، ووجهك أردت ، وإليك توجهت** ﴾ (85)

وتثير هذه المتواليات إيقاعاً نغمياً متناسقاً تمثل بحذف الفعل والاكتفاء بذكره مرة واحدة والإستغناء عنه بالحرف العاطف . ووقعت هذه المتوالية بطريقة الأفعال التي تنصب مفعولين .

خ- ﴿**وأقربَ الأنبياء زلفة يوم القيامة عندك ، وأوفرهم حظاً من رضوانك ، وأكثرهم صفوف أمّة في جِنانك ، كما لم يسجد للأحجار، ولم يعتكف للأشجار ، ولم يستحلّ السِباء، ولم يشرب الدماء**﴾ (86)

لقد جاءت هذه المتوالية الفعلية مسبوقة بالجازم (لم) ، فكانت رباعية ثنائية ، إذ بطريقة البنية وقعت نسقا متوازيا رباعيا تمثل بـ(لم + فعل +فاعل +متعلق) ، وبطريقة السجع جاءت متوازية ثنائية .

د- ﴿**اللهم إسقنا رحمة منك واسعة ، وبركة من الهاطل نافعة ، يدافع الوَدْقُ منها الوَدْقَ ، ويتلو القَطْرُ منها القَطْرَ** ﴾ (87).

ووقعت هذه المتوالية بطريقة مجانسة المفعول للفعل ، (الوَدْقُ ـــــــــــــالوَدْقَ)و(القَطْرُ ـــــــــ القَطْرَ)

ذ-﴿**اللهم إنّك حي لاتموت ، وصادق لاتكذب ، وقاهر لاتقهر ، وخالق لاتعان ،وَبَدئ لا تنفَذ ، وقريب لاتبعُد ، وقادر لاتُضاد ، وغافر لاتَظلم ، وصمد لاتُطعمَ ، وقيوم لاتنام ، ومجيب لاتسأم**﴾ (88)

والملاحظ في هذه المتوالية أنّها لم تقع فقط بطريقة الفعل المنفي (لا تموت-لاتكذب...) ، وإنّما جاءت أفعالها بدلالات متضادة مع الصفات السابقة لها ، (حي /لاتموت) (صادق /لاتكذب)...

ر- ﴿ **صدقت رجائي ، وصاحبت أسفاري ، وأكرمت أحضَاري ، وشفيت أمراضي وأوصابي ، وعافيت منقلبي ومثواي ، ولم تشمت بي أعدائي** ﴾ (89)

والملاحظ في هذه المتوالية التركيبية أنّها لم تقع أفعالها متعدية فحسب ، بل نجد أنّ مفاعيلها تنقلت بين الإفراد والجمع بطريقة صوتية مناسبة ،(رجائي /أسفاري ....).

ز- ﴿**اللهم نِعم الإلهُ أنت ونِعمَ الربُ أنت وبئسَ المربوبُ أنا ، ونعمَ المولى أنت وبئس العبدُ أنا ، ونعم المالك أنت وبئس المملوك أنا** ﴾ **(90)**، فقد جاءت الأفعال (نِعمَ وبِئس) بمتوالية تركيبية إقترن معها الضد الدلالي الذي نتلمسه واضحاً في هذا التوازي التركيبي (الرب//المربوب) (المولى//العبد) (المالك //المملوك)...

3- شبه الجملة:

يتعلق موضوع شبه الجملة بالجمل السابقة ، إذ لايستغني عن أحدهما فهو من المتعلقات. لذلك نجده قد وقع في خطب الإمام عليه السلام وأدعيته متوالياً تركيبياً متعلقاً بما قبله ، وورد بعدة طرق منها قوله عليه السلام :

أ- ﴿**اللهمّ وأستغفرك لكلّ ذنب ماليتُ فيه على أحد من خلقك ، أو أسأت بسببه الى أحد من بريّتك** ﴾ **(91)**

ب- ﴿**اللهم وأستغفرك لكلّ ذنب رهبت فيه سواك ، أو عاديت فيه أولياءك ، أو واليت فيه أعداءك، أو خذلت فيه أحباءك** ﴾ [92]، وقد تقدم فيها شبه الجملة على متعلقها (فيه /سواك)(فيه/ أولياءك)(فيه/أعداءك) (فيه/أحباءك)

ج- ﴿**اللهم إنّ ذنبي أمسى مستجيراً بعفوك ،وخوفي أمسى مستجيراً بأمنك ، وفقري أمسى مستجيراً بغِناك ، وذلّي أمسى مستجيراً بعزّك** ﴾ [93]

د-﴿**اللهم إليك فقرّبني ، وعلى حسن الخُلُق فقوّمني ، ومن شرّ شياطين الجِنّ والإنس فسلّمني ، وفي آناء الليل والنهار فاحرُسني** ﴾[94]

هـ -﴿ **ولكن سوّلت لي نفسي ،وأعانتني على ذلك شِقوتي ، وغرّني سترك المرخّى عليّ فعصيتك بجهلي ، وخالفتك بجهدي ، فمَنْ الآن من عذابك من يستنقِذُني ، وبحبل من أعتصم إذا قطعت حبلك عنّي** ﴾ [95]

4- الملحقات:

ونريد بذلك أن تقع الملحقات -وهي مكملات الجمل دلالياً- في موقع المتوازي التركيبي ، وقد أحصينا مجموعة مما جاء من ذلك في نصوص الإمام علي عليه السلام ومنها :

أ: ﴿ **ووقفت بين يديك قائماً وقاعداً ، وتضرعت إليك راكعاً وساجداً ، ودعوتك خوفاً وطمعاً ، ورغبت إليك والهاً متحيراً** ﴾ [96]، فبينما نتفحص هذا النص نجد أنّ المتوالية قد جاءت فيها مجموعة من الملحقات : الحال(قائماً//قاعداً)) والعطف (العطف بالواو) ، إضافة الى المفعول لأجله (خوفاً //طمعاً).

ب:﴿ **وفجّر الأرض عيوناً، والقمر نوراً، والنجوم بهوراً ، ثم تجلى فتمكن ، وخلق فأتقن ،وأقام فتهيمن** ﴾ [97]، فبالرغم من وجود الاقتباس القرآني في هذه المتوالية ، إلّا أنّ كثرة وقوع التمييز المعطوف وإتباعه بأفعال متوالية أضاف بعداً دلالياً للنصّ منسقاً مع الجانب الصوتي له .

ج: ﴿**اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضائقُ الوَعِرةُ ، والجأتنا المحابِسُ العَسِرةُ** ﴾ [98]

فقد وقع نعت الفاعل (الوعرة //العسرة) متوازيا تركيبيا في هذا النص .

د: ﴿**اللهم إسقنا رحمة منك واسعة ، وبركة من الهاطل نافعة** ﴾ [99]

نجد أنّ النعت المنصوب (واسعة //نافعة)جاء متوازيا تركيبيا يزين ألفاظ هذا النص .

5- الأساليب :

لقد توقفت عند مجموعة من الأساليب لأبيّن كيفية توظيف النصوص المدروسة لها ، خاصة إذا ماعلمنا أنّ التميّز الدلالي للنص يعتمد على مدى تأثر المتلقي بالنمط التركيبي الأسلوبي الذي يحاكي العقل ويستميل العاطفة ، لذلك ساهتم باستخراج مجموعة من المتوازيات التركيبية في خطب الإمام عليه السلام وأدعيته جاءت فيها أساليب النداء والإستفهام والإستثناء والشرط .

1-النداء: وقد وقع في مجموعة نصوص منها :

أ- ﴿**اللهم إنّي اسألك ولا أسأل غيرك ، وأرغب اليك ولا أرغب الى غيرك ،أسألك ياأمان الخائفين ، وجار المستجيرين** ﴾ [100] ، والملاحظ هنا أنّ المتوازي التركيبي قد اضطر الى حذف حرف النداء (يا) من المتوالية الثانية (جار المستجيرين)، طلبا للتخفيف وليتناسق النص مع كونه دعاءا.

ب- ﴿**ياعون الضعفاء ياكنز الفقراء ، ياعظيم الرجاء ، يامنقذ الغَرقى ، يا مُنجي الهَلكى ، يا مُحسن يا مُجمل ، يا مُنعم يا مُفضل**﴾ [101] ، ومما يثير الإنتباه في هذه المتواليات التي وقع فيها النداء أنّها إنتقلت من متوالية ثلاثية الى ثنائية ، مما يستدعي أنّها إنسجمت مع خضوع الداعي.

ج-﴿ **يا مسببَ الأسبابِ ، يا مفتّحَ الأبوابِ ، يا من حيث ما دُعِي أجاب ، ياظهور يا شكور ، يا عفو يا غفور ، يانور النور ، يامدبر الأمور** ﴾ (102)، والملاحظ في هذه المتواليات أنّها تنتقل بين المنادى المضاف والمنادى المفرد.

د-﴿**يا من علا فقهرَ ، يامن ملك فقدرَ ، يا من بَطَنَ فَخَبَر، يا من عُبد فشكر ، يا من عُصي فغفر ، يا من لا تحويه الفِكَرُ ، ولا يُدركُهُ بصرُ ، ولا يخفى عليه أثرُ** ﴾ (103)

والملفت للإنتباه في هذه المتوالية أنّ النداء وقع متناسقا مع الافعال، إذ اشتملت هذه المتوالية على مجموعة من الأفعال التي سبقت بالنداء.

ه- ﴿**يا عالي المكان ، ياشديد الأركان ، يامبدّل الزمان ، ياقابل القربان ، ياذا المنِّ والإحسان، ياذا العز والسلطان ، يارحيم يارحمان ، يامن هو كلَّ يوم في شأن ، يامن لايشغله شأن عن شأن ،ياعظيم الشأن** ﴾ (104)

و-﴿ **يا دافع السطوات ، يا كاشف الكُربات ،يا مُنزل البركات من فوق سبع سماوات ، أسألك يا فتّاح يا نفّاح يامُرتاح ، يا من بيده خزائنُ كلّ مِفتاح**﴾ (105)

2-الإستفهام : ووقع اسلوب الاستفهام في عدة مواضع ، منها :

أ- ﴿**إلهي كيف تفرح بصحبة الدنيا صدورنا ، وكيف تلتئم في غمراتها أمورنا ، وكيف يخلص لنا فيها سرورنا ، وكيف يملكنا باللهو واللعب غرورنا ، وقد دعتنا باقتراب الآجال قبورنا ؟**﴾ (106) ، وهو إستفهام _كما هو معلوم_ يخرج الى الإنكار أكثر من كونه طلبا يقتضي إجابة ، والمثير للإنتباه في هذه المتوالية أنّ الإستفهام جاء في نصوصها مقترناً بالأفعال المضارعة إلا خاتمة المتوازية فقد جاءت بالفعل الماضي ، ففيها تقرير وإجابة غير معلنة لجميع الاستفهامات التي إعترضت النص بطريقة الإنكار المقترن بالندم والشعور بالذنب .

ب- ﴿**إلهي هل للمذنبين من قُبول لديك إن اعترفوا ، وهل يُغني الإعتراف عن الخطّائين بما اقترفوا** ﴾ **(107)** ونجد أنّ هذا الاستفهام قد إقترن بالشرط ، وهذا يشعر المتلقي بمزيد من التفاعل مع النص لأنّه نص متعدد الأساليب ومتداخلها.

3- الإستثناء : وهذا الموضوع من الموضوعات التي جاءت فيها المتواليات التركيبية في النصوص المدروسة ، ومنها ما وقع في قوله عليه السلام :﴿ **إلهي إن عفوت فبفضلك ، وإن عذّبت فبعدلك ، فيا من لا يُرجى إلا فضلهُ ، ولا يُخاف إلا عدلُهُ**﴾ (108) ، فقد اقترن الإستثناء باسلوب الدعاء الذي مثله حرف النداء (يا).

4-الشرط: وهو من الأساليب التي وردت في التوازي التركيبي لأدعية الإمام علي عليه السلام . وقد وقع حسبما وجدنا مشتملا على حروف الشرط المختلفة إضافة الى إقترانه بنون التوكيد في بعض النصوص المتوالية ، ومما وجدناه من ذلك :

أ-﴿ **وانظُر إليه في جميع أموره ، إنّك إنْ وكلته الى خلقك لم ينفعوه ، وإنْ ألجأته الى أقربائه حرموه ، وإنْ أعطوه أعطوا قليلا نكدا ، وإن منعوه مَنَعوا كثيرا ، وإن بخِلوا فهم للبخل أهل** ﴾ (109)

ب-﴿ **اللهم إنْ كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخراً فارفعني ، وإن كان للبلاء فصبّرني**﴾ [110] فقد وقعت إنْ الشرطية دالة من دوال التوازي التركيبي في اسلوب الشرط في هذا النص ، وقد اختلف جوابها عن النص السابق باقترانها بالفاء التي تقع في جواب الشرط .

ج - ﴿ إذا هويتُ رددتني ، وإذا عثرتُ أقلتني ، وإذا مرِضت شفيتني ، وإذا دعوتُكَ أجبتني ،يا سيدي إرضَ عنّي فقد أرضيتني ﴾ [111]

د- ﴿إلهي إذا تلونا من صفاتك شديد العقاب أسِفنا ، وإذا تلونا منها الغفور الرحيم فرِحنا ، فنحن بين أمرين فلا سخطتك تؤمننا ولا رحمتك تؤيسنا ، إلهي إن قصرت مساعينا عن إستحقاق نظرتك ، فما قصرت رحمتك بنا عن دفاع نَقمَتِك﴾ [112] فقد وقعت (إذا) الشرطية غير الجازمة في هذين النصين باختلاف ورودها صوتيا مع المتواليات إذ النص الأول نص سريع بمتواليات سريعة في حين يقع النص الثاني بمتواليات متأنية تحمل دلالات أوسع في تركيبها.

هـ - ﴿إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنّك بعفوِكَ ، وإنْ طالبتني بسريرتي لأطالبنّك بكرمِكَ، وإنْ طالبتني بشرّي لأطالبنّك بخيرِكَ ، وإن جمعتَ بيني وبين أعدائِكَ في النار لأخبرنّهم أني كنت لك محبّا﴾ [113]. لقد جاء الشرط مقترناً بالتوكيد في جوابه ، وهو ما أعطى هذه المتوالية قوة إيقاعية تتناسب وموضوع التوكيد.

ومما تقدم وبعد أن خضنا هذه النصوص ذات البنية اللغوية الناضجة والدلالات عالية المستوى تبين لنا أنّ هذا الموضوع(موضوع التوازي التركيبي) قد شكّل لوحة فنية تطرّزت بالإيقاع النغمي لتستنطق دلالات الألفاظ بصورة تثير المتلقي وتشد من إهتمامه بالنص ، إضافة الى توقفنا عند مجموعة كبيرة من نصوص الإمام علي عليه السلام مدققين النظر متفحصين أسرار دلالتها لنصنفها وفق المنظور اللغوي الحديث ، فهي نصوص صالحة لكل زمان ومكان إذ نُظمت ونُسجت بطريقة فنية راقية تجعلها نابضة بالحياة بعد صناعتها بقرون تجاوزت الأربعة عشر.

ملخص البحث :-

تُعدَ النصوصُ والمروياتُ الواردةُ عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قمة في الفصاحة وعالَماً في البلاغةِ , تتكاملُ أصولُها وتتناغمُ فروعُها , فقليلها مهمٌ وكثيرُها أهمّ، لذلك جاءت هذه الدراسةُ لاستنطاق مجموعةٍ من تلك النصوص , لنحاكي دلالاتها من خلال مفردتي الإيقاع والتوازي التركيبي لما وُسِمَا به من كونهما قديمين معاصرين. ووجدنا خلال هذه الدراسة أنّ الإمام عليه السلام قد جاءت نصوصه بطريقة فنية رائعة استوعبت كلّ ما يزيّنُ النصَّ من صوتٍ وسجعٍ يتناسقُ ودلالة ذلك النصِ , فاشتملت بذلك الدراسة على مجموعة من المعطيات لتُنتِجَ ثمة نتائج دلالية وبلاغية في إطار ذلك.

Abstract:

The texts novels received from Imam (peace be upon him) summit in eloquence and scholars in rhetoric, complementary assets and chime branches, a little of important and magnitude the most important, so this study was to interrogate the group of those texts, to simulate implications through a single rhythm and parallelism compositional what markings him from being the The ancient contemporaries. We found through this study that the imam may peace be upon him came texts wonderful artistic way absorbed everything that adorns the text of the voice and

assonance is consistent and the significance of that text, in pits so the study on a set of data to produce results there is a semantic and rhetorical under that.

هوامش البحث

(1) البيان والتبيين : 34/1 ، ينظر : من بلاغة القرآن : 63 .

(2) الأسس الجمالية : 173 ، ينظر : موسيقى الشعر : 49 ، التصوير الفني في القرآن : 88 .

(3) النقد الجمالي : 132 .

4)ينظر : موسيقى الشعر :49

(5) ينظر : عيار الشعر : 14 ، المثل السائر : 225/1 ، منهاج البلغاء : 222 .

(6) اللغة بين العقل والمغامرة : 64 / النقد اللغوي عند العرب : 110 /

(7) البيان والتبيين : 144/1 ، 79/1 .

8) عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو : 291 .

(9) ينظر : أصوات اللغة 153-155 .

(10) المثل السائر : 292/1 ، وينظر : جرس الألفاظ : 165 .

(11) ينظر : البيان والتبيين : 75/1 ، المثل السائر : 125/1 / دلائل الأعجاز : 37 ، 47 / نهاية الإيجاز في دراسة الأعجاز : 57 ، جرس الألفاظ : 50

(12) ينظر : الإيضاح في تلخيص المفتاح : 4 .

13) ينظر : المصدر نفسه : 60

14) ينظر: جواهر الالفاظ، قدامة بن جعفر: 3.

15) كتاب الصناعتين: 268.

16) الفاصلة في القران : 185.

17) النجم : 43

18) البروج : 16

19) الضحى : 3

20) الصحيفة العلوية الجامعة :102

21) المصدر نفسه : 111

22) المصدر نفسه : 133

23)المصدر نفسه :136

24)المصدر نفسه :155

(25) الخصائص : 371/2 .

26) اللغة الشعرية : 117 .

27) جواهر الألفاظ : 3

28) نهاية الإرب : 104/7 . 105

29) (التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة . شعر (سامي مهدي) . مقاربة تطبيقية) : 29

30) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والإنكليزية واللاتينية :237/2

31) نظرية المنهج الشكلي ، نصوص الشكلانيين الروس : 229

32) اللغة الشعرية : 117 .

33)الصحيفة العلوية الجامعة : 195

34) المصدر نفسه: 195

35) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 64.

36) ينظر : (التوازي ولغة الشعر) : 80 . 81 .

[37] التلقي والتأويل مقاربة نسقية : 149 .

[38] ينظر : (ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء) : 33 .

[39]الصحيفة العلوية الجامعة : 200

[40] قضايا الشعرية : 33 .

[41] التوازي في القرآن الكريم : 3

[42] مفهوم الشعر: 282.

[43] المصدر نفسه : 282.

[44] ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: 404.

[45] التوازي في القران الكريم : 4

[46] ينظر: الفاصلة في القرآن: 276.

[47] ينظر: التوازي في القرآن الكريم: 27

[48] ينظر :(معالم أسلوبية عند ابن الأثير من كتاب المثل السائر) : 36 .

[49] ينظر : المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها : 308/2.

[50] الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 60.

[51] ينظر: الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية : 9.

[52]- شرح ادعية الامام علي عليه السلام : 28

[53] المثل السائر: 378/1.

[54]- الصحيفة العلوية الجامعة : 100

[55] البديع في ضوء أساليب القرآن: 128.

[56] اللغة الشعرية : 118 .

[57]الصحيفة العلوية الجامعة 202

[58]) المصدر نفسه: 208

[59] المصدر نفسه: 487

[60]اللغة الشعرية : 271

[61] المصدر نفسه : 121

62) الصحيفة العلوية الجامعة : 204

[63] المصدر نفسه: 207

[64] ينظر : (التوازي في شعر يوسف الصائغ) : 22

[65] ينظر : مدارات نقدية : 231 . 232 .

[66]الصحيفة العلوية الجامعة : 45

[67]ا المصدر نفسه: 113

[68])شرح أدعية الامام امير المومنين : 35

[69] المصدر نفسه:96-97

[70] المصدر نفسه: 55

[71]) المصدر نفسه: 60

[72] المصدر نفسه: 50

[73] المصدر نفسه:51

[74] المصدر نفسه: 57

[75]) المصدر نفسه: 64

[76] ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصُل : 59 ، وينظر : التوازي التركيبي في القرآن الكريم : 33

[77] شرح أدعية الامام امير المومنين :130

[78]) المصدر نفسه:128

[79]) المصدر نفسه:128

[80]) المصدر نفسه:51

[81]) المصدر نفسه:104

[82] الصحيفة العلوية الجامعة :191

[83]) شرح أدعية الامام امير المومنين :55

[84]) المصدر نفسه:135

[85]) المصدر نفسه: 141

[86])الصحيفة العلوية الجامعة :191

[87]) المصدر نفسه: 194

[88] المصدر نفسه:215

[89]) شرح ادعية الامام علي عليه السلام :55

[90]- المصدر نفسه:98

[91]) المصدر نفسه : 110

92) المصدر نفسه:113
93) المصدر نفسه: 130
94) المصدر نفسه: 134
95) المصدر نفسه: 138
96) المصدر نفسه: 139
97) الصحيفة العلوية الجامعة :191
98) المصدر نفسه:191
99) المصدر نفسه:194
100) المصدر نفسه:203
101) المصدر نفسه:205
102) المصدر نفسه:206
103) المصدر نفسه:207
104 المصدر نفسه :208
105 (المصدر نفسه:67
106 المصدر نفسه: 107
107 _ المصدر نفسه: 114
108 - المصدر نفسه: 111
109(المصدر نفسه: 218
110- المصدر نفسه:223
111 - المصدر نفسه:222
112 المصدر نفسه: 106
113- المصدر نفسه:130

المصادر والمراجع

1- الإتقان في علوم القران : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة العامة للكتاب ، 1975م

2 - الأسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ، د.عز الدين إسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . العراق ، ط 3 ، 1986م .

3- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د.محمد عبدالحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 1404هـ . 1984م .

4- أصوات اللغة : الدكتور عبد الرحمن أيوب , مطبعة الكيلاني القاهرة /1968 م .

5- إعراب القران : إعراب القرآن ، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تح : د.زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ، بغداد . العراق ، 1397هـ . 1977م .

6- الإيضاح في الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن القزوينيّ الخطيب (ت 739 هـ) ـ تقديم : د . عليّ بو ملحم ـ الطبعة الثانية ـ منشورات دار ومكتبة الهلال ـ بيروت 1991م .

7- البحر المحيط : البحر المحيط في التفسير: محمّد بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ ـ عناية : صدقي محمّد جميل ـ دار الفكر ـ بيروت 1413 هـ/ 1992 م .

8- البديع في ضوء اساليب القران الكريم : د.عبد الفتاح لاشين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة 3،د.ت.

9- البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق وشرح :عبد السلام محمدهارون – ط5 – القاهرة – مكتبة الخانجي – 1985.

10- التصوير الفني في القرآن : التصوير الفني في القرآن الكريم / سيد قطب – بيروت

11- التلقي والتأويل مقاربة نسقية ، د.محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1994

12- التوازي التركيبي في القرآن الكريم :عبد الله خليف ، رسالة ماجستير .كلية التربية /الموصل 2004
13- التوازي في القرآن الكريم، ودار مكاوي الشمري:(أطروحة دكتوراه).
14-(التوازي في شعر يوسف الصائغ) ، مجلة أبحاث اليرموك ، مج16 ، ع2 ، 1998م
15- (التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة . . . شعر (سامي مهدي) . . . مقاربة تطبيقية) ، د.فهد محسن فرحان ، مهرجان المربد الشعري الرابع عشر ، بغداد ، 1998م
16- (التوازي ولغة الشعر) مجلة فكر ونقد ، السنة الثانية ، ع 18 ، 1999م : 80 .
17- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب / د.ماهر مهدي هلال-بغداد-دار الحرية للطباعة-دار الرشيد للنشر-1980.
18- جواهر الألفاظ ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت 337هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 1399هـ . 1979م
19- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، مشروع النشر العربي المشترك دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . العراق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، 1990م
20- دلائل الإعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ، صححه وشرحه وعلق عليه : احمد مصطفى المراغي ، راجعها : محمد عبده ، و محمد محمود الشنقيطي ، المطبعة العربية ، ط 2 ، د.ت
21- شرح أدعية الامام أمير المؤمنين عليه السلام : باقر شريف القرشي ،ت: مهدي باقر القرشي ، دار المعروف ، النجف الاشرف ، ط 4 ، 2011م.
22- الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :السيد محمد باقر الأبطحي الأصفهاني .مؤسسة الامام المهدي (ع) ، قم المقدسة ,ط1، 1381هـ
23- (ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء) ، مجلة دراسات ، مج 22 (أ) ، ع5 ، 1995م
24- ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصُل ، د.مهدي اسعد عرار ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ط 1 ، 2003م .
25- عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو ، تأليف : أديث كيرزويل ، ترجمة : جابر عصفور ، أفاق عربية ، بغداد . العراق ، 1985م : 291 .
26- عيار الشعر : ابن طباطبا العلوي ، تحقيق : عبد العزيز مانع ، دار العلوم - للطبع والنشر ، 1405هـ - 1985 م ، الرياض المملكة العربية السعودية
27- الفاصلة في القرآن ، تأليف : محمد الحسناوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، دار عمار ، عمان . الأردن ، ط 2 ، 1406هـ . 1986م
28- قضايا الشعرية : رومان ياكوبسون ، ترجمة : محمد الولي ، ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء . المغرب ، ط1 ، 1988م .
29- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهيل العسكري ، تح: د.مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط2 ، 1404هـ . 1984م .
30- اللغة بين العقل والمغامرة , الدكتور مصطفى مندور , مطبعة اطلس القاهرة /1974 م .

31- اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد ، محمد كنوني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . العراق ، الطبعة الأولى

32- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدم له وشرحه وعلق عليه ، د.احمد الحـــــوفي ، و د.بـــــدوي طبانـــــة ، منشـــــورات دار الرفـــــاعي بالريـــــاض ، ط 2 ، 1403هـ . 1983م .

33-مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع : فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد . العراق ، ط 1 ، 1987م .

34-معالم أسلوبية عند ابن الأثير من كتاب المثل السائر:د.احمد قاسم الزمر،المورد2002ع2

35- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، د.جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1982م

36- من بلاغة القرآن : د.احمد احمد بدوي- ط3- مكتبة نهضة مصر

37- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684 هـ) ـ تحقيق : محمّد الحبيب ابن الخوجة ـ دار الكتب الشرقيّة ـ تونس 1966 م .

38- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية ، نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة الغربية ، د.محمد العمري ، منشورات دراسات سال ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1991م .

39 - موسيقى الشعر, الدكتور إبراهيم انيس , مكتبة الانجلو المصرية / 1978 م .

40- نظرية المنهج الشكلي ، نصوص الشكلانيين الروس ، ترجمة : إبراهيم الخطيب ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، ومؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 1982م

41- نهاية الإرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه .

42-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975م .